

ص

سيرة علي بن أبي طالب

45

أبو زهراء العيساوي رحمه الله

رب 1431

من سير أعلام الشهداء (45)

أبو زهراء العيساوي (رحمه الله)

مؤسسة الفرقان - 1431

بسم الله الرحمن الرحيم

المستشارُ الوزير، أبو زهراء علي العيساوي، العاملُ الهُمام، والشَّهم الكريم،
الشَّاعر الخفي النقي..

من مواليد مدينة الفلوجة، عرف الحقَّ والتزمه في وقت مبكر، والتحق هو في
جمع من صحبه منهم البطل أبو الحارث العيساوي والقائد أبو عزَّام
العراقيَّ بالشيخ أبي مصعب رحمهم الله جميعاً، فبايعوه ولزموا غرزَه،
وتلاقَت الأنفسُ الأبيَّة والهممُ العاليَةُ على هدفٍ واحدٍ؛ وهو بناء دولةٍ
للإسلام، يُعزَّ فيها أهلها وترفع فيها رايةُ التَّوحيد.

كتب الله لصاحبنا من الصِّفات ما أصاب بها حظاً عظيماً من اسمه، فكانَ
عزیزَ النَّفس كريماً، مُقبلاً على عِظائم الأمور مترفعاً عن سفاسفها، ذكياً
فطناً حكيماً ذو رأيٍ سديد، ما أن لقيه الشيخُ الأمير أبو مصعب حتى صار
من أهل مشورته المقربين، فكان ممَّا يعتزُّ به أبو زهراء موقفٌ لا يفتأ يذكره
مع الشيخ الأمير رحمه الله، ففي إحدى مجالس الخير حيث اجتمع إخوةُ
الجهاد يتناقشون أمورهم وكان صاحبنا يجلس بجانب الشيخ أبي

مصعب، قام الشيخ بنزع خاتمته وألبسه لأبي زهراء هدية لم يزل يعتز بها ويقول: (لقد حسدني يومها كل الإخوة الحاضرين).

وأصبح بيت أبي زهراء مفتوحاً للمجاهدين وخاصة المهاجرين الأوائل أمثال الشيخ أبي أنس الشامي والشيخ أبي محمد اللبناني وغيرهم من الرعيل الأول، فكان ممن وضعوا اللبنة الأولى في بناء الجماعة التي فتحت على أهل الإسلام باباً عظيماً للخير، فله درهم وعلى الله أجرهم، ونسأل الله أن يجزل لهم العطاء، ويجزيهم عن الأمة خير الجزاء.

استمر حبيبنا في درب الجهاد في سبيل الله حتى قدر الله عليه الأسر، وعرف الصليبيون منزلته عند الشيخ الأمير وأنه جزماً يعلم مكان تواجده، فعرضوا عليه جائزتهم المبدولة لن يدلي بمكان الشيخ، جائزة يتقاتل أهل الدنيا على أقل من عشر معشارها وهي خمسة وعشرون مليون دولاراً، فصر على هذا الابتلاء وذاق على أيديهم ألوان العذاب متنقلاً بين سجونهم حتى استقر به المقام في سجن قلعة "سوسة" المحصن شمال العراق..

وهناك أبت نفسُ أبي زهراء - رحمه الله - أن ترضى بواقع الأسر وتُسَلِّمَ له، فخطَّط للهروب من هذا المكان الذي أحاطَه الصَّليبيُّون بكلِّ أسباب التَّحصين، ونجَحَ بذلك بصورةٍ أذلت عباد الصَّليب وأغاظتهم، فأصبح بعدها على رأس قائمةِ المطلوبينَ لجيش الصَّليب والحكومة المرتدة.

وفي عام 1428 للهجرة النبويَّة كُلف من قِبل أمير المؤمنين أبو عمر البغداديِّ ليكون وزيراً للإعلام بدولة العراق الإسلاميَّة، فكان لها أهلاً حيث اجتمعت فيه صفاتُ الأديبِ الحصيف والشاعر الحكيم والعاملُ الهُمام الذي لا يكلُّ ولا يملُّ، وعُرف عنه أنه بعد هذا التَّكليف لم يفارق المسدِّس جنبه في كلِّ أوقاته، وقدَّر الله لقائي به في منزل واحد عدَّة مرَّات، فأراه تعباً مهموماً من ثقل هذه الأمانة التي وهبها كلُّ وقته وتفكيره، خاصَّةً في المرحلة التي مرَّت بها الدَّولة الإسلاميَّة في ذلك الوقت والتي ترافقت مع حملةٍ شرَّسة لضرب إعلام الدَّولة الذي قضَّ مضاجع الإدارة الأمريكيَّة وأحرج جيشها في العراق.

فكان أبو زهراء لا يقرُّ له قرار حتى يذهب بنفسه رغم أنَّه مطلوبٌ باسمه وصورته، وكان حينها مفارقاً لأهله وأبنائه ويخاطر بخروجه الكثير يصولُ في أحياء بغداد وغيرها ليرى الإخوة ويدير أمورهم ويرفع همهم،

وكنْتُ أسمعُه يردُّ دائماً: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وهواني على النَّاسِ)، وأصبح بسبب نشاطه من أشدَّ المطلوبين للصليبيين وشركاتهم الأمنية القذرة.

رغم ذلك كلّه لم تُفقد هذه الأوضاع صفاته العالية في الكرم والشّهامه، وقد حدّثته يوماً عن حال أرملة مُجاهد محتاجة، فغضب وقال: (مادام أنفي يشمّ الهواء فلن أدعها تحتاج لشيء)، وتكفّل بأمرها رحمه الله رحمة واسعة.

وأما حبّه لإخوانه فكان كالأب الحنون، يحبّهم ويسأل عن أحوالهم، ويمازحهم، كان طيّب العشر، سهلاً متواضعاً لإخوانه وأحابيه، ولئن سألتني عن صلاته فإني والله لم أر مثله حين يقف بين يدي ربّه، فتراه خاشعاً مرتجفاً باكياً نحسبه والله حسيبه.

وأما همّته في العمل فلا تسأل عنها، يخرج صباحاً ويعود ليلاً أعيته المشقة، ورغم كثرة الأغطية فإنّه يبرد من شدة التعب، وهمّه أن تعلو راية التّوحيد، وأمنيته أن يرضى الله عنه، فكان يقول: (لا أريد أيّ شيء، فقط أريد أن يرضى الله عزّ وجلّ عني).

كثيراً ما يذكر رفاقَ دربه الأوائِل ويقول: (أنا لا خيرَ فيّ فلا أزالُ حيّاً وهم قد نالوا الحُسنى)، وظلّ على هذه الحال، حتّى نصب له مرتزقة (بلاك ووتر) كميناً لأسره، فكانَ بأسلاً مغواراً أثر المنيّة على الدنيّة وأبى أن يُؤتى المسلمون من قبله، وجاءَ دورُ المسدّس الذي لم يكن يفارقه، فقتل على أيديهم رحمه الله تعالى وأجزل له الثّواب.

وقد دُفِنَ جسدُ صاحبنا في مقبرةٍ للرّافضة، وحرص أهله على نقله بعد أن تعرّفوا على جُثمانه فكانَ لا يزالُ كما هو لم يعتريه شيء بعد أكثرَ من عام، فلا يزالُ ثغره باسماء وسنّه الأماميّ الذي كان يتحرّك في حياته لا يزال يتحرّك بعد خروجه منها، جسده دافئ ودمه دافق،

فعليكَ رحماتٌ وبردٌ وسلامٌ من الكريم السّلام في جنان الخالدين، وإنّ حقّ للعين أن تدمع فعلى مثل هؤلاء الرجال العظام فلتبكِ البواكي..

يا فارساً ضَرَبَ البلادَ يعرضها	وبطولها يرجو رضا الديان
ثَبَتاً جَسوراً طيباً ذا شِيمَةٍ	كالأسد وثُبَّتَه في مَلَّةِ الكفران
يا راكباً ظَهَرَ الصَّعَابَ بهِمَةٍ	يبغي جوار الواحد المنان
أَذَلَّتْ عُبَادَ الصَّليبِ ومن لهم	صاروا كعبدٍ خادمٍ متفان
أنت الكريم الحرَّ خَصَمُكَ قَدْ	باء بالطَّغيان والخُسران
أبشر أبا الزَّهراء دينُكَ قَدْ عَلَا	في دولةِ الإسلامِ والفُرسان

وكتبه

أبو عبد الملك